**الحمـد لله، والصـلاة والسـلام علـى مـولانـا رسـول الله وآلـه وصحبـه.**

**صـاحبـة السمـو الملكـي،**

**السيـدة والسـادة الـوزراء،**

**السيـد عمـدة مـدينـة ليـون،**

**الدكتـور كريستوفـر وايلـد، مديـر المركـز الـدولي للبحـث حـول السرطـان،**

**الـدكتـور مـارك بـالمـر، رئيـس الـدورة الحـاليـة لمجلـس إدارة المـركـز الـدولـي للبحـث حـول السـرطـان،**

**حضـرات السيـدات والسـادة،**

**أود فـي مستهـل كلمتـي أن أعبـر عـن بـالـغ سعـادتـي بـالمشـاركـة فـي هـذا الحفـل، الـذي يخلـد الـذكـرى الخمسيـن للمـركـز الـدولـي للبحـث حـول السـرطـان، وكـذلـك بتـواجـدي فـي هـذه العـاصمـة الجميلـة لمنطقـة رون ألـب، التـي تشتهـر ليـس فقـط بتـراثهـا الحضـاري، وإنمـا أيضـا بتميـزهـا فـي مجـال الطـب وجـودة مـؤسسـاتـه الصحيـة والبحثيـة. فقـد منحـت هـذه المـدينـة لفـرنسـا فـي هـذا المجـال ثلـة مـن كبـار العلمـاء، أذكـر مـن بينهـم مـؤسـس المـدرسـة التجـريبيـة كلـود بـرنـار.**

**كمـا أعبـر عـن سعـادتـي وغبطتـي بـالـدعـوة الكـريمـة التـي وجهتمـوهـا لـي مـن أجـل المشـاركـة فـي هـذا الحـدث كضيفـة شـرف.**

**ولا يفـوتنـي أن أنـوه بـالـدور الكبيـر، الـذي لا يخفـى عـلى أحـد، وهـو مـا يقـوم هـذا المـركـز فـي سبيـل تشجيـع التعـاون الـدولـي فـي مجـال البحـث حـول السـرطـان، وبـالمستـوى المتميـز الـذي اتسمـت بـه أشغـال هـذا المـركـز، منـذ انطـلاقـه، فـي مجـال التعـريـف بـالعبـىء الـذي يمثلـه داء السـرطـان، حيـث أضحـى هـذا المـركـز مـرجعـا عـالميـا فـي كـل مـا يتعلـق بـالمعطيـات الخـاصـة بهـذه الآفـة.**

**حضـرات السيـدات والسـادة،**

**إن رغبـة المغـرب فـي الانضمـام لهـذه المـؤسسـة المـرمـوقـة ليـس سـوى تتـويـج لجهـود بـلادي فـي مجـال محـاربـة السـرطـان، هـذه الجهـود التـي مكنـت المملكـة مـن دخـول غمـار البحـث فـي هـذا المجـال. فبفضـل تعبئـة عـامـة وشـاملـة، همـت القطـاعيـن العـام والخـاص، وانخـرط فيهـا كـل مـن المجتمـع المـدنـي والإعـلام، رفـع المغـرب تحـدي إطـلاق استراتيجية متناسقة ومندمجة في هذا المجال، في غضون عشر سنوات.**

**وقد كان لهذه التعبئة الانعكاس الواضح على جميع مستويات التدخل التي نقوم بها، سواء تعلق الأمر بالدعم الاجتماعي للمرضى، أو بالوقاية، أو ببناء المستشفيات، أو بتعميم الوصول للأدوية، أو بخفض تكاليف العلاج، أو بتقديم الرعاية المنزلية، والتي تنخرط كلها في سياق التنمية البشرية التي رسم معالمها صاحب الجلالة الملك محمد السادس.**

**لقد لعبت المؤسسة التي أتشرف برئاستها دورا هاما في وضع وهيكلة "المخطط الوطني للوقاية ومراقبة السرطان 2010-2019"، والذي يضم 78 إجراء، تم تفعيل 72 منها خلال خمس سنوات الأولى. وتجدر الإشارة إلى أن كل المحاور الاستراتيجية للمخطط، دون استثناء، تضم شقا خاصا بالبحث العلمي، لما لذلك من أثر إيجابي لا جدال فيه على مستوى العرض العلاجي. فقد بلغ عدد المرضى الذين تمكنوا من ولوج العلاج، منذ دخول المخطط حيز التنفيذ ومن أصل 35000 حالة تم توقعها في سجل السرطانات، بلغ 32000 مصاب، في حين لم يكن هذا العدد يتجاوز 11000 حالة في 2005. ومما يزيد من اعتزازنا بهذه النتائج، النجاحات التي حققناها في مجال تعميم العلاج المجاني على مجموع المرضى المعوزين الذين يتم استقبالهم في المراكز العمومية.**

**وعلاوة على المجهودات المتضافرة لكل المتدخلين على الصعيد الوطني، فإن هذا المخطط استفاد كذلك من فرص التعاون الدولي وتجارب غيره من المراكز، وأذكر منها هنا المركز الدولي والمساهمة القيمة للدكتور سانكر، التي مكنتنا من تطوير نموذج للكشف عن سرطان عنق الرحم يتناسب مع بيئتنا ويجمع بين الفحص والتشخيص والعلاج، استفادت منه آلاف النساء المغربيات.**

**حضرات السيدات والسادة،**

**وبغض النظر عن الكم، فإننا نركز جهودنا أولا على جودة الخدمات التي نقدمها، وكلنا اقتناع بأن كل ما نبذله يجب أن يصب في مصلحة المريض، الذي يظل في صلب اهتماماتنا.**

**ومن أجل بلوغ مستوى الجودة الذي نصبو إليه، فقد أولت المؤسسة بالغ الاهتمام لتكوين الموارد البشرية والبحث العلمي، بالنظر لكونهما من العوامل الحاسمة في نجاح أي برنامج من البرامج. وفي هذا السياق، تقدم المؤسسة منحا للباحثين وتطلق دعوات للمشاريع من أجل دعم البحث. كما تعقد شراكات تهدف لحشد جهود المتدخلين وخلق دينامية حقيقية لتضافر الطاقات في سبيل الرقي بالبحث العلمي.**

**وقد توج هذا النهج الذي تسلكه المؤسسة بإنشاء معهد للبحث حول السرطان بمدينة فاس، بشراكة مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر ووزارة الصحة. ويطمح هذا المعهد، الذي أنشئ كمجموعة للمصلحة العامة، إلى أن يصبح نموذجا أكاديميا في خدمة البحث في مجال السرطان، على مستوى منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط، في إطار مهمته الأساسية، التي تتمثل في دعم البحث من أجل إشعاع وطني ودولي.**

**لقد أدرك المغرب أهمية البحث العلمي وأثره البالغ على كل ما نقوم به من تدخلات من أجل محاربة داء السرطان. ومن هذا المنطلق يجدر بنا أن نعتبر البحث العلمي هو مصدر الأمل بالنسبة لكل البلدان، ونقترح جعل موضوعه محورا من محاور التعاون الدولي في مجال من مجالات الصحة العامة التي لا تعترف بالحدود الجغرافية. وأنا على يقين بأن الفوارق الشاسعة التي نشهدها اليوم بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب ستؤول إلى زوال، أو على الأقل، سيتم تضييق هذه الهوة، من خلال تعميم البحث العلمي وتوسيع رقعته على مستوى العالم، ليشمل الجميع. فالبحث عن الحلول بات مسؤولية الجميع، في عالم متداخل ومترابط.**

**وأغتنمها فرصة لأوجه نداء إلى المجتمع العلمي والباحثين، باسم المجتمع المدني الذي أمثله، من أجل جعل المريض في صلب كل بحث وكل اكتشاف.**

**حضرات السيدات والسادة،**

**منذ سنوات طويلة وفي كل اللقاءات التي شاركت فيها، وأنا أدعو إلى خلق صندوق دولي لمحاربة السرطان، من أجل دعم جهود البلدان ذات الموارد المحدودة، على غرار الصندوق العالمي لمحاربة السيدا، الذي كانت له نتائج إيجابية. ألم يحن الأوان لتسجيل هذا الداء ضمن أولويات السياسة الصحية العالمية؟ ألم يحن الأوان ليفتح المجتمع الدولي عينيه على الآثار المدمرة لهذه الآفة في البلدان الفقيرة؟**

**أتمنى أن يبادر المركز الدولي للبحث حول السرطان، المعروف بدفاعه والتزامه بالتعاون بين الدول، وباستقلاليته قبل كل شيء، أن يبادر بدعم هذا النداء، من أجل التخفيف من معاناة المصابين بداء السرطان عبر العالم.**

**أشكركم على حسن انتباهكم.**

**والسـلام عليكـم ورحمـة الله تعـالـى وبـركـاتـه.**